ولولا ان موسى فهم من الامر اذ كلمه بارتفاع الوساطة ما اجراه على طلب الرؤية ما فعل فان سماع
كلام الله تعالى بارتفاع الوسايط عين الفهم عنه فلا يفتقر الى تاويل وفكر فى ذلك وانما يفتقر من
كلمه الله بالوسايط من رسول او كتاب فلما كان عين السمع فى هذا المقام عين الفهم سال الرؤية ليعلم
التابع ومن ليست له هذه المنزلة عند الله ان رؤية الله ليست بمحال وقد شهد الله لموسى انه اصطفاه
على الناس برسالته وبكلامه ثم قال له فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وهو تعالى يقول ولئن شكرتم
لازيدنكم ولا شك ان موسى قد شكر الله على نعمة الاصطفاء ونعمة الكلام شكرا واجبا مامورا به فيزيده
الله لشكره نعمة رؤيته اياه فهل رآه فى وقت سؤاله بالشرط الذى اقامه له كما ورد فى نص القران او لم
يره والاية محتملة الماخذ فانه ما نفى زمان الحال عن تعلق الرؤية وانما نفى الاستقبال باداة سوف ولا شك
ان الله تجلى للجبل وهو محدث وتدكدك الجبل لتجليه فحصل للناس من هذا رؤية الجبل ربه الذى اوجبت
له التدكدك فقد رآه محدث فما المانع ان رآه موسى فى حال التدكدك ووقع النفى على الاستقبال
ما لذلك مانع لمن عقل ولا سيما وقد قام الصعق لموسى مقام التدكدك للجبل ثم لتعلم انه من ادرك
الحق علما لم يفته من العلم الالهى مسئلة ومن راى الحق ببصره راى كل نوع من العالم لا يفوته من انواعه
شئ اذا رآه من غير مادة واذا علمه بصفة اثبات نفسية فان علمت بصفة تنزيه لم يكن له هذا المقام و
ان رآه فى غير مادة لم يكن له هذا المقام واما من ذهب الى ان رؤية الحق انما هى مزيد وضوح فى العلم
بالله النظرى لا غير فهذه قولة من لا علم له بالله عن طريق الكشف والتجلى والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل ،

الوصل السابع عشر

من خزائن الجود قال بعض السادة فى هذه الخزانة انها تضمن
فناء من لم يكن وبقاء من لم يزل وهذه مسئلة تخبط بها من لم يستحكم كشفه ولا تحقق شهوده فان من
الناس من تلوح له بارقة من مطلوبه فيكتفى بها عن استيفاء الحال واستقصائه فيحكم على المقام كما
شاهد منه ظنا منه او قطعا انه قد استوفاه وقد رايت ممن هذه صفته رجالا وقد طرا مثل هذا لسهل بن
عبد الله التسترى المبرز فى هذا الشان فى علم البرزخ فمر عليه لمحة فاحاط علما بما هم الناس عليه فى
البرزخ ومن لم يتوقف حتى يرى هل يقع فيما رآه تبديل فى احوال مختلفة على اهله او يبقون على حالة
واحدة فحكم ببقائهم على حالة واحدة كما رآهم فرؤيته صحيحة صادقة وحكمه بالدوام فيما رآهم عليه
الى يوم البعث ليس بصحيح واما الذى رايت انا من اهل هذه الصفة لما رايته سريع الرجعة غير ثابت

عند

عند ما يؤخذ عن نفسه سالته ما الذى يرده بهذه الشرعة فقال لى اخاف ان ينعدم عينى لما رآه
فخاف على نفسه ومن تكون هذه حالته فلا يثبت له قدم فى تحقيق امر ولا يكون من الراسخين فيه
فلو اقتصروا على ما عاينوه ولم يحكموا لكان اولى بهم فيتخيل الاجنبى ان بين القوم خلافا فى مثل هذا
وليس بخلاف فان الراسخ يقول بما شاهده وغير الراسخ يقول بما شاهده ويزيد فى الحكم ولو اقام زمانين
لراى التغيير والتبدل فى البرزخ كما هو فى الدنيا فان الله فى كل زمان فرد فى شان والخلق جديد حيث
كان دنيا وآخرة وبرزخا فمن المحال بقاء حال على عين نفسين او زمانين للاتساع الالهى لبقاء
الافتقار على العالم الى الله فالتغيير له واجب فى كل نفس والله خلاق فيه فى كل نفس فالاحوال متجددة
مع الانفاس على الاعيان او احكام الاعيان تعطى فى العين الواحدة بحسب حقايقها ان لو صح وجودها
لكانت بهذه الاحوال فمن اصحابنا من يرى انه عين الوجود هو الذى تختلف عليه احوال اعيان الممكنات
الثابتة وانه لا وجود لها البتة بل لها الثبوت والحكم فى العين الظاهرة التى هى الوجود الحقيقى ومن اصحابنا
من يرى ان الاعيان اتصفت بالوجود واستفادته من الحق تعالى وانها واحدة بالجوهر وان تكثرت و
ان الاحوال يكسوها الحق بها مع الانفاس اذ لا بقاء لها الا بها فالحق يجددها على الاعيان فى كل زمان فعلى
الاول يكون قوله حتى يفنى من لم يكن فلا يبقى له اثر فى عين الوجود فيكون مسلوب النعوت وذلك حال
التنزيه ويبقى من لم يزل على ما هى عليه عينه وهو الغنى عن العالمين فان العالم ليس سوى الممكنات وهو
تعالى غنى عنها ان تدل عليه فانه ما ثم من يطلب على ما قلناه الدلالة عليه فان الممكنات فى اعيانها الثابتة
مشهودة للحق وان الحق مشهود للاعيان الممكنات بعينها وبصرها الثابت لا الموجود فهو يشهدها ثبوتا
وهى تشهده وجودا وعلى القول الاخر الذى يرى وجود اعيان الممكنات واثار الاسماء الالهية فيها و
امداد الحق لها بتلك الاثار لبقائها فتفنى تلك الاثار والاعيان القابلة لها عن صاحب هذا الشهود
حالا والامر فى نفسه موجود على ما هو عليه لم يفن فى نفسه كما فنى فى حق هذا القايل به فلا يبقى له مشهود
الا الله وتندرج الموجودات فى وجود الحق وتغيب عن نظر صاحب هذا المقام كما غابت اعيان الكواكب
عند الناظر بطلوع النير الاعظم الذى هو الشمس فيقول بفناء اعيانها من الوجود وما فنيت فى
نفس الامر بل هى على حالها فى اماكنها من فلكها على حكمها وسيرها وكلى القولين قد علم من
الطائفة ومن اصحاب هذا المقام من يجعل امر الخلق مع الحق كالقمر مع الشمس فى النور الذى

Copyright © King Saud University